المحاضرة الثانية: المصطلحية النشأة والتطور :

إن قضية مناقشة والمعالجة نشأة علم المصطلح كعلم ضمن أنظمة المعرفة والتواصل الحديثة، تحيلنا من الوجهة المنهجية على العلاقة المؤسسة بين الإنسان والعالم الخارجي أي علاقة الإنسان بعالم الأشياء، وعليه فإن الحاجة إلى تسمية الأشياء، تم الشعور بها وتفسيرها منة القدم، ومنه تجمع الدراسات المصطلحية على أن " علم المصطلح ممارسة موجودة منها الأزل ، تعود جذوره بعيدا في الزمن، إلى الزمن الذي نظر فيه الإنسان إلى الأشياء المحيطة به، وبدأ بإطلاق الأسماء عليها وبتصنيفها، وفقا لأهميتها في حياته اليومية والعملية. وهكذا، عبر تقسيم العالم وتسمية الأشياء، وضع الإنسان أسس ما يسمى ، اليوم بعلم المصطلح.

أولا: نشأة المصطلحية وعلم المصطلح :

أجمع الباحثون على أن ظهور علم المصطلح يرجع إلى الغرب في نهاية القرن الثامن عشر، وقد اقتفى الباحث المغربي "توفيق الزيدي" أثر هذا العلم عند الغربيين، وأشار إلى أنهم قد استعملوه بداية في القرن الثامن عشر من قبل كريستيان غوتفريد شولي (Christian Gottfried shilly) ألمانيا، ثم بعد ذلك في فرنسا سنة 1801 على يد سيبستيان مورسيي (Mercier Sebastien) وبعد ذلك وظفه المجمع العلمي الإنجليزي عام 1837، لدى وليام ويول (William Whewell)

ويبقى الميلاد الحقيقي للمصطلحية الحديثة – كما نعرفها اليوم – على يد النمساوي "يوجين فوستر (Eugen Wuster) – 1898-1977– الذي يعد صاحب الجهد والنصيب الأوفر في التطور النظري والعلمي لعلم المصطلح.

وعليه فالمصطلحية في منهج فوستر تسعى إلى تحقيق :

أولا : " تهدف بشكل خاص إلى تخطي مشاكل التواصل المهني التي ا وفقا له، من عدم دقة اللغات الطبيعية وتنوعها وتعدد معاني كلماتها ".

ثانيا : لا يتمحور علم المصطلح الفوستيري حول المصطلح بحد ذاته، وإنما حول المفهوم الذي يعبر عنه.

ثالثا : وظيفة المصطلحية حسبه " تكمن في إعطاء أسماء لكل مفاهيم القطاعات الفنية والتقنية والمعرفية والمهنية ، على ألا يكون لكل اسم سوى معنى واحد، أي بمعنى آخر ألا يدل سوى على مفهوم واحد ، وعلى أن يكون هو الاسم الوحيد الذي يدل عليه هذا المفهوم ".

رابعا : العمل على توحيد المصطلحات التقنية والعلمية، وذلك من خلال توحيد طرائق وضعها ونشرها وتنظيم المجال الذي تنتمي إليه ، ومن أجل ذلك أنشئت المنظمة الدولية للتقييس (ISO)

وفي سنة 1936 وبطلب من الاتحاد السوفياتي تشكلت اللجنة التقنية للمصطلحات" كانت مهمتها وضع مبادئ وطرائق للعمل المصطلحي، تنطبق على المجالات العلمية جميعا، ومواصلة العمل هذه اللجنة، أنشأت "المنظمة الدولية للتقبيس "ISO".

وفي سنة 1971 تأسس " مركز المعلومات الدولي لعلم المصطلح " الإنفوترام " (Infoterm) في إطار التعاون بين " اليونسكو" و الحكومة النمساوية، وذلك من أجل تظافر الجهود، وتأمين تعاون فعال بين كل الجهات المعنية سعيا لتبادل المعلومات في حقل المصطلحات.

ثانيا : مراحل تطور المصطلحية و علم المصطلح :

إن المتأمل في نشأة هذا العلم وتطوره عبر الزمن يجد أنه نشأ وتطور كبقية العلوم ، فقد مر بأطوار عديدة، وقد ميزت " ماريا تيريزا كابري (Maria Teresa Capré) أربعة مراحل في تاريخ نشأة علم المصطلح :

أ – المرحلة الأولى من 1930 إلى 1960 :

ظهرت فيها النصوص الأولى النظرية لفوستر، كما تميزت بوضع منهجية للعمل المصطلحي تراعي الخصوصية المنظمة للمصطلحيات.

ب – المرحلة الثانية من 1960 إلى 1975 :

عرف خلالها علم المصطلح تطورا كبيرا بفضل تطور الإعلام الآلي و الحاسوبيات فظهرت فيها تقنيات جديدة للتوثيق كظهور بنوك المعلومات وغيرها، وبدأ الاتجاه نحو تنظيم دولي للاصطلاح، ففي هذه المرحلة تم إرساء أسس الاصطلاح.

ج– مرحلة الثالثة : من 1975 إلى 1985 :

وضعت خلالها معظم الدول الغربية مشاريع جديدة للتخطيط اللغوي، وموازاة مع ذلك تم إبراز الدور الذي يلعبه الاصطلاح في سيرورة تحديث اللغة والمجتمع الذي يستعملها.

د – المرحلة الأخيرة من 1985 إلى الآن :

وتمتاز هذه المرحلة بنجاعة العمل المصطلحي وسرعته، إذ أصبح المصطلحيون يتوفرون على أدوات عمل فعالة وسهلة، ومصادر أكثر انسجاما مع حاجياتهم.